

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى: **عَلَّمَ الْإِنْسَانَ**

مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)

(سورة العلق)

شرح الكلمات:

علم الإنسان: أي جنس الإنسان.

ما لم يعلم: أي ما لم يكن يعلمه من سائر العلوم والمعارف.

المعنى الاجمالي :

قوله تعالى: { **عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** } فإنه تعالى أخرجه من بطن أمه لا يعلم شيئاً، وجعل له السمع والبصر والفؤاد، ويسر له أسباب العلم. فعلمه القرآن، وعلمه الحكمة، وعلمه بالقلم، الذي به تحفظ العلوم، وتضبط الحقوق، وتكون رسلا للناس تنوب مناب خطابهم، فله الحمد والمنة، الذي أنعم على عباده بمجده النعم التي لا يقدرّون لها على جزاء ولا شكور، ثم من عليهم بالغنى وسعة الرزق، ولكن الإنسان - لجهله وظلمه - إذا رأى نفسه غنياً، طغى وبغى وتجر عن الهدى، ونسي أن إلى ربه الرجعى، ولم يخف الجزاء، بل ربما وصلت به الحال أنه يترك الهدى بنفسه، ويدعو غيره إلى تركه، فينهى عن الصلاة التي هي أفضل أعمال الإيمان.

وقوله تعالى { **عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** } أي علمه ما لم يكن يعلم، أو علمه ما لا يستطيع علمه بقواه البشرية؛ وإن من ينظر إلى الكهرباء، واللاسلكي،

والرادار، والصواريخ الموجهة، والطائرات، والغواصات، وغير ذلك من خوارق الصناعات والمعلومات: يعلم حق العلم أن العقل البشري - مهما سما وعلا - ما كان يستطيع أن يبلغ ما بلغ؛ بغير إلهام وتعليم من الله تعالى. من الذي علم الإنسان هذه العلوم؟ ومن الذي سهّل له طُرُق الوصول إليها واكتشافها واختراعها؟ إنه ربّ العالمين، خالق الناس أجمعين.

يجب أن يُنسب الفضلُ إلى أهله، وربنا هو أهل الفضل والجود: ﴿ **صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَّ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ** ﴾ [النمل: 88]، كم نحتاج إلى تذاكر نعم الله علينا، وتدارس النصوص التي تدل على علمه وإحاطته وقدرته، مع التذكير بأنّ هذه المكتشفات والمخترعات التي تبهر العقول هي من خلق الله تعالى، خلقها، ثم سخرها للبشر: ﴿ **عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** ﴾ [العلق: 5].

ونحن الآن مدعوون للأخذ بالعلم الصحيح، وتمزيق تلك الحجب التي حجبت عن ابصارنا نور العلم، والسير على هدى كتاب الله وسنة رسوله، والجلد في تحصيل العلم حتى نلحق بالركب ونشارك في بناء هذه الحضارة مشاركة فعالة. فلا نبقي، كما نحن الآن، تابعين خاملين. بعد أن بين لنا الله تعالى طريق الهدى والخير.

مِنْ أَتَزَرَّ صُور ضلال حضارة اليوم التخلي عن علوم الوحي، وعدم الإيمان بالغيب، والتركيز على علم المادة وعالم الشهادة؛ فكان من نتائجها بشرٌ ماديون لا معنى للدين والأخلاق في قلوبهم: ﴿ **يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ** ﴾ [الروم: 7]، والمؤمن مأمور بالموازنة بين حظوظ الدنيا والآخرة، فالدنيا مَطْيئة الآخرة، ووسيلة التقوي على طاعة الله تعالى وليست غاية تقصد.

من أجل هذا أُمِر المسلم بالابتعاد عَمَّنْ جَعَلَ هَدَفَهُ وغايته الدنيا مع إعراض كبير عن الآخرة: ﴿ **فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ** ﴾ [النجم: 29-30].

و حسبك يا طالب العلم أن تستشعر مئة الله و فضله عليك باصطفائك لطلب العلم، فما كل الناس اختارهم الله لذلك. قال ابن القيم: (فالله سبحانه أعلم حيث يجعل رسالاته أصلاً و ميراثاً، فهو أعلم بمن يصلح ليحمل رسالته فيؤديها الى عباده بالأمانة و النصيحة و تعظيم المرسل و

القيام بحقه، و الصبر على أوامره، و الشكر لنعمه و التقرب اليه، و من لا يصلح لذلك. و كذلك هو سبحانه أعلم بمن يصلح من الأمم لورثة رسله و القيام بخلافاتهم و حمل ما بلغوه عن ربهم، قال عبد الله بن مسعود:

((ان الله نظر في قلوب العباد فرأى قلب محمد صلى الله عليه و سلم خير قلوب أهل الأرض فاخصه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد فرأى قلوب أصحابه خير قلوب العباد فاخترهم لصحبته)).

ثمرات العلم :

- 1- الثبات والرفع في الدرجات.
- 2- العلم يورث الخشية.
- 3- يورث الإخلاص.
- 4- يورث العمل الصالح.
- 5- يورث الاقتداء بأهل العلم.
- 6- يورث صاحبه التواضع.
- 7- يورث صاحبه الخلق الجميل.

عن أهمية العلم للفرد، قال الله تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)،

ومن فوائد العلم:

- 1-توسعة مدارك الفرد وقدرته على الفهم والإدراك والاستيعاب والتحليل والنظر إلى الموضوع أو القضية من أكثر من زاوية.
- 2-العلم يكسب الفرد الاحترام الذاتي والاحترام والتقدير والمهابة من قبل الآخرين ويرفع درجته كما أخبر بذلك القرآن الكريم.
- 3-العلم ينير العقل ويهدي إلى الحق والصواب إذا استخدم في الخير وقُصد به النفع للنفس وللناس.
- 4-بالعلم تستطيع كسب الرزق والحصول على الوظيفة الملائمة الثابتة في القطاع الحكومي والخاص.
- 5- العلم يسهل على الفرد الحياة ويُطوع كل شيء لخدمته من الطبيعة والتكنولوجيا فيصبح كل شيء بمتناول يديه.

عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (650)



هذا هو الحق



قوله من أنعم الله علينا بالعلم والهدى

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدّها عزمي إبراهيم عزيز

8- العلم رأس الفضائل ، و لذة العلم أعظم اللذات، و من ذاق حلاوة العلم و تمتع بلذته فانه لا يستغني عنه ، فحري بمن رزق هذه النعمة أن يدعو بالزيادة، و أن يشكرها لتحفظ الموجود و تجلب المفقود. و شكر هذه النعمة يكون بالعمل بها ، و بثها في الناس، و السعي في رفع الجهالة عن الناس، و اشاعة الحق.

9- نعمة ان تكون طالب علم نعم هي نعمه بان تكون طالب للعلم وباحثا عن كل ماهو مفيد لك في دنياك و آخرتك..قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة)

10- العلم نور يتبين به الضار من النافع ، ويتميز به الخبيث من الطيب ، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر ، سيما علوم الدين التي تفرق بين الحق والباطل ، والهدى والضلال فتبصر العبد بربه ، وتعرفه بحقه سبحانه وحق عبادته ، تكسيه رشدًا بعد غي ، وتفتح منه أعينًا عميًا ، وآذانًا صمًا ، وقلوبًا غلفًا ، وبذلك ينعم في دنياه ، ويسعد السعادة الأبدية في أخراه.

11- ليست منافع العلم وآثاره ، وأجره وثوابه ، ووفقًا على من علم وعلم ، وألف ودون ، بل ينال ذلك بفضل الله ورحمته من أعان عليه بوسائله المتنوعة ، وأسبابه الكثيرة ، من طبع الكتب النافعة والرسائل المفيدة ، ونشرها بين طلاب العلم ، وتيسير طريق وصولها إلى أيديهم .

12- حتى تكون شاكرًا لربك تعالى على ما أنعم عليك : فإنه يجب عليك الاعتراف بقلبك أن واهب هذه النعم ، ومسديها هو الله تعالى ، فتعظمه ، وتنسبها إليه ، وأن تعترف بذلك بلسانك ، فتشكره بعد الاستيقاظ من النوم أن وهب لك الحياة ، وبعد الطعام والشراب أن رزقك إياهما وتفضل بهما عليك ، وهكذا في كل نعمة تراها على نفسك .

13- أن شكر النعم نعمة تحتاج لشكر ، وهكذا يبقى العبد متقبلًا في نعم ربه ، وهو يشكر ربه على تلك النعم ، ويحمده أن وفقه إلى أن يكون من الشاكرين .

والله اعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفوائد:

1- بيان فضل الله تعالى على الإنسان في تعليمه ما لم يكن يعلم بواسطة الكتابة والخط.

2- من كرم الله تعالى وفضله: أن الإنسان ما لم يكن يعلمه، لينقله من ظلمة الجهل إلى نور العلم، فقد شرفه وكرمه بالعلم، وبه امتاز أبو البرية آدم على الملائكة، والعلم إما بالفكر والذهن، وإما باللسان، وإما بالكتابة بالبنان.

3- إن نسبة العلوم إلى البشر، وتحدي الله عز وجل بهذه العلوم هي طريقة المشركين وفي مقدمتهم قارون الذي قال: ﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ [القصص: 78].

4- إن خير العلوم وأشرفها وأفضلها على الإطلاق هي العلوم الشرعية التي يتعلم بواسطتها المسلم ما ينفعه في الدنيا والآخرة، ومنها: علوم القرآن والسنة والعقيدة والفقه، فيتعلم المسلم كتاب الله وسنة رسول الله، والفقه المستنبط من هذان الأصلان.

5- إن العلم والحرص عليه من علامات محبة الله - جل وعلا - للعبد ، وقد صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « مَنْ يُرِدِ اللهَ به خيرا يفقهه في الدين » فدل الحديث بمنطوقه على أن من تفقه في الدين ، وكان فقهه نافعا له كان ذلك من علامات إرادة الله - جل وعلا - به الخير ، ودل بمفهوم المخالفة على أن من ترك العلم واتجه إلى غيره ، فإنه ممن لم يُرِدِ اللهَ به خيرا ، لأن العلم يرفع العبد كما قال - جل وعلا - { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ } .

6- إن العبد كلما كان أكثر علما ، وأورثه ذلك العلم ثمراته من العمل وغيره ، فإنه سيكون أقرب إلى ربه - جل وعلا - ، وقد قال الله - سبحانه - (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) .

7- لا شك أن العلم بالتوحيد - الذي هو حق الله على العبيد - هو أعظم أنواع العلم وأفضلها على الإطلاق ، ذلك أن العلم يتنوع بتنوع المعلوم ، وعلم التوحيد يبحث في أسماء الله - جل وعلا - وفي صفاته وما يستحقه - جل وعلا .